

الدر المنثور

حتى إذا استيأس الرسل وطنوا أنهم قد كذبوا يوسف آية 110 كيف هذا يظنون أنه قد كذبهم ما وعدهم ؟ فقال ابن عباس : أما يونس فظن أن لن تبلغ خطيئته أن يقدر الله عليه فيها العقاب ولم يشك أن الله إن أراد به قدر عليه .

وأما الآية الأخرى فإن الرسل استيأسوا من إيمان قومهم وطنوا أن من عصاهم لرضا في العلانية قد كذبهم في السر وذلك لطول البلاء ولم تستينس الرسل من نصر الله ولم يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم .

فقال معاوية : فرجت عني يا ابن عباس فرج الله عنك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس Bهما قال : لما دعا يونس قومه أوحى الله إليه أن العذاب يصحبهم فقال لهم فقالوا : ما كذب يونس وليصبحنا العذاب فتعالوا حتى نخرج سخال كل شيء فنجعلها من أولادنا لعل الله أن يرحمهم .

فأخرجوا النساء مع الولدان وأخرجوا الإبل مع فصلانها وأخرجوا البقر مع عجاجيلها وأخرجوا الغنم مع سخالها فجعلوه أمامهم وأقبل العذاب .

فلما رأوه جأروا إلى الله ودعوا وبكى النساء والولدان ورغت الإبل وفصلانها وخارت البقر وعجاجيلها وثغت الغنم وسخالها فرحمهم الله فصرف ذلك العذاب عنهم وغضب يونس فقال : كذبت فهو قوله : إذ ذهب مغاضبا فمضى إلى البحر وقوم رست سفينتهم فقال : احملوني معكم فحملوه فأخرج الجبل فأبوا أن يقبلوه منه فقال : إذا أخرج عنكم .

فقبلوه فلما لجت السفينة في البحر أخذهم البحر والأمواج فقال لهم يونس : اطرحوني تنجوا .

قالوا : بل نمسكك نجو .

قال : فساهموني - يعني قارعوني - فساهموه ثلاثا فوقعت عليه القرعة فأوحى إلى سمكة يقال لها النجم من البحر الأخضر أن " شقي البحار حتى تأخذي يونس فليس يونس لك رزقا ولكن بطنك له سجن فلا تخذشي له جلدا ولا تكسري له عظما " فجاءت حتى استقبلت السفينة فقارعوه الثالثة فوقعت عليه فاقتم الماء فالتقمت السمكة فشقت به البحار حتى انتهت به إلى البحر الأخضر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس Bهما قال : لما التقم الحوت يونس ذهب به حتى أوقفه بالأرض السابعة فسمع تسبيح الأرض